ومعنى الموت انقطاع تصرفه عن البدن وخروج البدن عن ان يكون آلة له كما ان معنى ارتما
خروج اليد والرجل عن ان تكون آلة مستعملة فالموت زمانة مظلمة فى الاعضاء كلها
وحقيقة الانسان نفسه وروحه وهى باقية وبدل على ان الموت ليس عبارة عن انعدام الروح
وانعدام ادراكها آيات واخبار كثيرة اما الآيات فاورد فى الشهداء اذ قال الله تع ولا تحسبوا الذين
قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ولما قتل صناديد العرب يوم بدر ناداهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدنى ربى حقا فهل وجدتم ما
وعد ربكم حقا فقيل يا رسول الله اتناديهم وهم موات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذى نفسى بيده انتم لا تسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدرون على الجواب فهذا نص على
بقاء روح الشقى وبقاء ادراكها ومعرفتها والاية نص فى ارواح الشهداء ولا يجاوز ليس عن سعادة
او شقاوة وقال مسروق ما غبطت احدا ما غبطت مؤمنا فى اللحد فقد استراح من نصب الدنيا
وامن من عذاب الله تع وقال يحيى بن الوليد كنت امشى يوما مع ابى الدرداء رضى الله عنه
فقلت له ما تحب لمن تحب قال الموت قلت فان لم يمت قال يقل ماله وولده وانما احب
الموت لانه لا يجيء الا مؤمن والموت الطلاق للمؤمن من السجن وانما احب قلة ماله وولده لانهما
فتنة وسبب للانس بالدنيا والانس يمنع لا بد من فراقه غاية الشقاوة ورة وكل
ما سوى الله وذكره والانس به فلا بد من فراقه عند الموت لاستحالة البقاء هناك دام الا
دام ومن الناس من يحب الموت اشتياقا الى الله تع لانه سبب لقاء الله تع
كما قال النبى صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه
والمراد من المحبة والكراهة ههنا ما يكون غاية لهما من اضافة فضله واحسانه واكثار
كرمه ورحمته ومن تبعيده عن رحمته والتعرض لتعذيبه وعقابه لا ميل القلب ونفرة
الطبع لان الله تع منزه عن جميع ما هو من قبيل الكيفيات النفسانية قال النووى رحمه
الله ليس معنى الحديث ان حبهم لقاء الله تع سبب لحب الله تع لقاءهم ولا ان كراهتهم
سبب لكراهته بل الغرض بيان وصفهم بانهم يحبون لقاء الله تع حين احب الله تع لقاءهم
الى هنا كلامه وتوضيحه ان المحبة صفة الله تع ومحبة العبد ربه تابعة لها ومنعكسة
منها كظهور عكس الشمس فى الماء على الجدار يؤيده ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال اذا
احب الله عبدا عشقه عليه وفى نقيم يحبهم على يحبونه فى القرآن اشارة اليه فمعنى
الحديث من احب لقاء الله فهو سبب للاخبار بان الله تع يحب لقاءه اذا قضا الله تع كلمة
محبته وافاضها بمزيد عنايته ذكره فى شرح المشارق انتهى والاول اى محبة اللقاء
صفة المحبين والثانى اى كراهة اللقاء وفى بعض النسخ والاخر صفة من يخاف
عقابا لله تع على ذنوبه من المؤمنين او صفة الكفرة قال فى المصابيح عن عبادة بن

الصامت رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب
الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت يا عائشة رضى الله عنها انا لنكره الموت
قال ليس ذاك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله تع وكرامته فليس شئ احب
اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضره الموت بشر بعذاب الله وسخطه
فليس شئ اكره اليه مما امامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه انتهى والمفهوم من هذا الكلام
ان الاول صفة المحبين والثانى فى صفة الكفرة لا صفة من يخاف عقابا لله تع على ذنوبه
ومن السنة ان يكثر ذكر الله تعالى حين يحضره الموت بل لا يشتغل بغيره تعالى فانه
اى النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن افضل الاعمال قال ان تموت ولسانك رطب
بذكر الله تع وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة ذكره فى المصابيح ثم يوطن نفسه توطينا الموت
والاقبال الى ربه تعالى فينقلع بقلبه عن الدنيا وما فيها انقلاعا كليا وتنقطع
همته بفتح التون وسكون الهاء قال فى مختار الصحاح الهمة بلوغ الهمة فى الشئ
وقد هم بكذا همة هو منه وهو مراى مولع وفى الحديث هنه وما ان لا يشبعان منهوم بالمال
ومنهوم بالعلم وقد يجئ همته بالباء الجارة الداخلة على الهمة اى ينقطع عن الاسباب
والاحباب بهمته الكاملة البالغة فى النهاية ويبرأ عن حوله وقوته لحول
الحيلة وهو ايضا القوة وهو ايضا السنة وههنا بمعنى القوة وقوله وقوته عطف تفسيرى
له ويعتمد على فضل ربه وطوله قال فى المغرب الطول التفضل يقال لفلان على طول
اى زيادة وفضل ويوافقه ما قاله ابو الليث الطول التفضل والمن يقال طل على
يحمك يا رب اى تفضل على وقال فى روضة العلماء الطول الخير الكثير وعصمته
اى حفظه عن المكاره كذا فى مختار الصحاح قال القاضى رحمه الله دخلت على عبادة بن
الصامت رضى الله عنه وهو فى مرض الموت فبكيت فقال مهلا لم تبكى فوالله ما من حديث
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احدثكموه الا حديثا واحدا وسوف احدثكم
اليوم وقد احيط بنفسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار كذا فى الاحياء ويدعو الله تع بصدق قلبه
واخلاص سره اى يسأل الله تع بهما ان يحفظ عليه عند انقطاعه من الدنيا
ما انعم الله تع عليه عند اتصاله بها وذلك اى الذى انعم الله عنه انما هو نور
الايمان وفى بعض النسخ وهو موضع ذلك والتوحيد لا يخطر بباله اخطارا ما عمل
به من خير وشر فان ذلك لاحظ بمحبته ويدفعه عن حسن الظن بربه وعن
صدق الرجاء لفضله فان اشد ما كان من ابتهال الصحابة رضوان الله تعالى عليهم

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)